



الْبُنْيَةُ المنهجية وأثرها في تماسك بحوث الحضارة الإسلامية - دراسة تحليلية لعلاقة المقدمات بالخواتيم -

Methodological Structure and Its Impact on the Coherence of Islamic Civilization Research: An Analytical Study of the Relationship Between Introductions and Conclusions

بلال بوسنة*

جامعة الوادي (الجزائر)

Boussena.billel@univ.eloued.dz

تاريخ النشر: 15. 11. 2025

تاريخ القبول: 03. 11. 2025

تاريخ الاستلام: 31. 05. 2025

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى إبراز العلاقة بين المقدمات والخواتيم في البحوث الإسلامية، وتحليل مدى انسجامها وتأثيرها في تماسك البناء العلمي للبحث، وتعتمد الدراسة على تحليل نماذج مختارة من أبحاث علمية في مجال الحضارة الإسلامية، لقياس أثر هذا الترابط على اتساق النص ووضوح نتائجه، كما تسلط الضوء على أبرز الأخطاء المنهجية المرتبطة بهذا الجانب، وتقترح معايير علمية تضمن اتساقا فكريا ومنهجيا يعكس عمق البحث وأصالته، بما يساهم في رفع جودة الإنتاج العلمي في مجال الدراسات الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: البحث؛ الحضارة؛ المقدمة؛ الخاتمة؛ الترابط.

Abstract:

This study seeks to highlight the relationship between introductions and conclusions in Islamic research and to analyze the extent of their coherence and its impact on the structural consistency of academic writing. The study is based on the analysis of selected scientific research samples in the field of Islamic civilization to measure the effect of this connection on the overall coherence of the text and the clarity of its outcomes. It also sheds light on the most prominent methodological errors related to this aspect and proposes scholarly standards that ensure intellectual and methodological consistency, reflecting the depth and authenticity of the research. This, in turn, contributes to enhancing the quality of academic output in the field of Islamic studies.

Keywords: Research; Civilization; Introduction; Conclusion; Coherence.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة

تعتبر المنهجية العلمية الركيزة الأساس التي يُبنى عليها البحث الأكاديمي الرصين، إذ إنها تمثل الهيكل الناظم الذي يمنح البحث تماسكه الداخلي وانسجامه الخارجي، كما أنها تسهل على الباحث ممارسة العملية المعرفية في شتى المجالات البحثية، لاسيما في حقل بحوث الحضارة الإسلامية، تزداد الحاجة إلى ضبط المنهجية بشكل دقيق لما تحمله من عمق تاريخي وتنوع ثقافي وفكري كبير، ونظرا إلى تغلب المعرفي على المنهجي على الساحة الفكرية وعدم العناية بهذا الأخير أثر سلبا على الجانب المعرفي، فالمعرفي من غير المنهجي ناقص، واكتمالهما يشكل قوة رصينة بالنسبة للبحث في الحضارة الإسلامية ومن هنا جاءت فكرة الورقة البحثية الموسومة بـ: البنية المنهجية وأثرها في تماسك بحوث الحضارة الإسلامية - دراسة تحليلية لعلاقة المقدمات بالخواتيم- محاولين بذلك النظر في طبيعة الأبحاث الأكاديمية وذلك بانتقاء بعض النماذج البحثية كعينة للتطبيق، ولمعالجة ذلك اقتضت الورقة البحثية طرح الإشكالية التالية: ما أثر العلاقة بين المقدمات والخواتيم في تماسك بحوث الحضارة الإسلامية؟ الإشكالية جرتنا إلى طرح العديد من التساؤلات الفرعية: ما طبيعة البحث العلمي في الحضارة الإسلامية؟ ما هو مفهوم مقدمة البحث في الحضارة الإسلامية؟ وماهي عناصرها؟ ما مفهوم الخاتمة؟ وكيف تصاغ منهجيا؟ هل البحث في الحضارة الإسلامية من خلال النماذج المختارة يعرف توافرا بين المقدمات والخواتيم؟ ولمعالجة الإشكالية بمتغيراتها، اقتضت الورقة البحثية أن تمر عبر المحاور التالية:

- البحث العلمي في مجال الحضارة الإسلامية.
 - المقدمات في بحوث الحضارة الإسلامية - مفهومها وعناصرها.
 - خواتيم بحوث الحضارة الإسلامية - مفهومها وعناصرها.
 - ارتباط المقدمات بالخواتيم في بحوث الحضارة الإسلامية - دراسة نماذج.
- وظفنا المنهج الاستقرائي في الجانب التطبيقي من هذه الورقة، واستعنا بالوصفي في باقي المحاور النظرية.

هذا وتسعى هذه الورقة البحثية إلى تحليل البنية المنهجية في بحوث الحضارة الإسلامية، من خلال التركيز على العلاقة بين المقدمات والخواتيم بوصفها مؤشرا دقيقا على تماسك البناء البحثي، كما تسعى إلى الكشف عن الأثر العميق الذي تحدثه هذه العلاقة في صياغة البحث بصورة علمية متكاملة.

2. البحث العلمي في مجال الحضارة الإسلامية

نتناول في هذا المحور مفهوم الحضارة الإسلامية وأهميتها وكل ذلك عزم على التأسيس المنهجي لهذه الورقة البحثية التي يدور موضوعها العام حول تحسين جودة البحث العلمي في الحضارة الإسلامية.

1.2. مفهوم الحضارة الإسلامية:

لفهم المقصود من الحضارة الإسلامية لابد من معرفة الروابط المكونة والحاكمة في نظام الوجود من خلال العناصر الثلاثة التالية: (الله) (الإنسان) (الطبيعة)، داخل نظام الوجود يوجد بُعدين؛ البعد المادي المحسوس، والبعد الغيبي، والإنسان في الرؤية التوحيدية مرتبط بهما لكي يفهم حقيقته الوجودية، وهناك الكثير من الباحثين الذين عرفوا الحضارة الإسلامية على أنها: "تقدم روحي ومادي للأفراد

والجماهير على سواء⁽¹⁾، وفي هذا التعريف ما يؤكد تلاحم الجانبين الروحي والمادي في معنى الحضارة، كما أنه قدم الجانب الروحي على الجانب المادي فأسبقية الروح على المادة هي ما تؤكد في حضارة البشر إنسانية الإنسان، فلا معنى لأي تقدم مادي مالم يسبقه ويقوده ويساوقه التقدم في المجال الروحي والأخلاقي⁽²⁾.

2.2. أهمية البحث في الحضارة الإسلامية:

يرتبط البحث في الحضارة الإسلامية ارتباطا وثيقا بالحياة؛ بالزمان والمكان والإنسان؛ "بمعنى أنه يلاحظ الفائدة التي سيسديها للناس من حوله، وهل سيقدم حلا لمشكلة حضارية قائمة أو متوقعة عامة أو خاصة، وإلا فلن يكون لعمله أثر ولا قيمة"⁽³⁾، فالبحث في الحضارة الإسلامية لا بد أن يكون مدفوعا بفكرة تحركه، من خلال الالتزام بقضية؛ لأنه بدون قضية وفكرة لا يمكن للباحث أن ينهض، كما لا يمكن للبحث العلمي أن يستوعب المعارف ويتجاوزها ويتفوق عليها، وكلما كان الدافع كبيرا، كان الإنجاز أكبر، فقد يكون الدافع مالا أو جاها أو منصبا، وقد يكون رضا الله سبحانه وتعالى، وهو الدافع الأكبر والقضية الأهم في حياة المسلم والأمة الإسلامية⁽⁴⁾.

كما يمكننا إبراز أهمية البحث العلمي في الحضارة الإسلامية فيما يحققه من أهداف في النقاط التالية⁽⁵⁾:

- تزويد العقل البشري بالمعرفة المتواصلة والمعمقة.
- استمرارية تقدم الأمم وتطورها
- تحقيق التنمية والرفاهية للإنسان والمجتمع.
- تقديم حلول لمشكلات المجتمع في شتى مجالات الحياة.
- إثراء معارف الباحث في موضوع ما.
- تحقيق الكفاءة في حوار الآخر، والتثاقف والحوار مع مختلف الثقافات والحضارات الإنسانية.
- التعود على استخدام القواعد العلمية المعتمدة في البحث العلمي.
- التعود على ممارسة العلمية والموضوعية والمنطق في معالجة قضايا المعرفة والحكم على الآراء.
- التخلص من ظاهرة الكسل الفكري وتعويد العقل المسلم على التفكير والبحث والاستدلال بطريق منظم مرتب منطقي.

(1) البرت اشفيتسر، فلسفة الحضارة، تر: عبد الرحمان بدوي، ص 34.

(2) ينظر: مصطفى النشار، في فلسفة الحضارة، ص 21.

(3) فاروق حمادة، منهج البحث في الدراسات الإسلامية، ص 40، 41.

(4) محمد أحمد أبوسمرة، منهجية البحث العلمي عند المسلمين، مرجع سابق، ص 448.

(5) انظر: منصور بن فضيل كافي، البحث العلمي تقنياته ومناهجه، ص 30.

3. المقدمات في بحوث الحضارة الإسلامية - مفهومها وعناصرها-

تعد المقدمة من العناصر الأساسية في البحوث العلمية عامة، وفي بحوث الحضارة الإسلامية خاصة، إذ تمثل نقطة تحرك الباحث في موضوعه، وعليه سنتناول في هذا المحور مفهوم مقدمة البحث في العلوم الإسلامية، ثم نوضح أبرز عناصرها، كما أننا نستعين بدراسة موسومة بـ: محورية القيم في البناء الحضاري -مالك بن نبي نموذجاً-⁽¹⁾، نمثل من خلالها بغية الإفهام أكثر.

1.3. مفهوم مقدمة البحث في العلوم الإسلامية:

تعددت مفاهيم مقدمة البحث العلمي عند الباحثين هناك من قال عنها أنها: " واجهة البحث، والمدخل الرئيسي الشامل الدال على موضوع البحث وجوانبه المتنوعة، حيث تتضمن المحاور الأساسية للبحث بصورة مركزة وموجزة ومفيدة"⁽²⁾، وهناك من عرفها قائلاً: " هي خطاب منهجي موجز يهدف إلى التعريف بالموضوع البحثي، وتوجيه الإفادة منه وتقوية الثقة به"⁽³⁾، فالمقدمة هي صورة البحث العلمي الأولية وهي المفاتيح التي تُعطى للقارئ، لأنها دليل البحث. في البحث العلمي آخر شيء يكتب هو المقدمة وأول شيء يقرأ لماذا؟ لأنّ الباحث لا يمكن أن يكتبها في بداية إنجازها للبحث وذلك بسبب فقدانه للعديد من معطيات البحث، ولماذا أول شيء يقرأ؟ لأنها البطاقة التعريفية للموضوع التي تدخل القارئ للموضوع.

2.3. عناصر مقدمة البحث في العلوم الإسلامية:

تمثل عناصر مقدمة البحث المفاتيح التي تُعرف القارئ وتعطيه نظرة شاملة عن البحث، فضبطها يعد ضرورة ملحة لكل باحث أراد أن يبحث في تخصصات العلوم الإسلامية، فهي تحتوي على عدة محطات مهمة، سنورد أبرزها في هذا العنصر وهي على النحو التالي:

أولاً- أهمية الموضوع: تكمن أهمية هذا العنصر في محاولة إبراز القيمة العلمية والعملية للبحث، سواء من حيث سد ثغرات معرفية، أو معالجة مشاكل واقعية، أو تطوير فهم جديد في مجال الدراسة، كما تساعد أهمية البحث في جذب اهتمام القارئ الذي يتشوق لمعرفة الموضوع من خلال أهميته، فالمواضيع ذات الأهمية البالغة هي التي تسيطر على الساحة المعرفية، وجدير بالذكر أن يختار الباحث المواضيع التي لها صلة وثيقة بواقعه حتى تكون أهميتها أكبر. أما عن طريقة تحديدها فإنها تأتي لتجيب عن السؤالين الآتيين: ما قيمة عنوان البحث بالنسبة للواقع؟ ثم هل الواقع هو بحاجة إليه أم لا؟

وعلى سبيل المثال في الفترة المعاصرة: عرف المجتمع الإسلامي ميلاً كبيراً إلى الجوانب المادية على حساب الأبعاد القيمية، فالدراسات الإسلامية التي تطرح الأبعاد القيمية والمعنوية في الفترة المعاصرة تكون لديها أهمية بالغة لأن الواقع بحاجة ماسة إلى ذلك.

(1) هي عبارة عن رسالة ماجستير للباحثة سامية حمريش، نوقشت في جامعة باتنة سنة 2009-2010.

(2) محمد عبد السلام، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ص 78-79.

(3) أحمد ذيب، المقدمة البحثية: حقيقتها وعناصرها وشروطها، مجلة البحوث والدراسات، ص 447.

ثانيا- أسباب اختيار الموضوع: تعتبر أسباب اختيار الموضوع من أبرز المحاور في بحوث الحضارة الإسلامية لأنها تكشف عن النوايا والدوافع والرؤى المسبقة التي تحرك الباحث في بحثه، بعبارة أدق: لماذا اختار هذا الموضوع؟ ما هي الدوافع التي حركته إليه؟ وهي ضرورية بمكان تعطي القارئ رؤية عن الباحث الذي يعتبر جزء متصل بالموضوع. والدوافع بدورها تنقسم إلى قسمين؛ ذاتية وموضوعية، أما الذاتية هي نابعة من داخل ذات الباحث؛ من رغبة وحُب، وأما الأسباب الموضوعية هي متعلقة بموضوع يقع خارج ذات الباحث بحيث أن هذا الأخير هو الذي يحرك الباحث بأن يبحث فيه.

ثانيا- إشكالية الموضوع ومتغيراتها: هي مرض معرفي يحتاج إلى تشخيص، بحيث تبقى الصياغة الصحيحة لها ملهم كل بحث من حيث ارتكازه على منطلقات منهجية متناسقة وغير متناقضة فيما بينها، إذ ينبغي أن تستند إجراءات البحث النظرية والتطبيقية⁽¹⁾، ونظرا للأهمية الكبيرة للإشكالية، فإنه يجب على الباحث العناية الشديدة بصياغتها، فمن خلالها يمكن الحكم على مدى قوة البحث وأصالتها، وقدرة الباحث على تناوله، كما أنها تحدد كل مجريات البحث وخطته وخطواته، فبالرجوع إلى الإشكالية تضبط الخطة وتتحدد الفصول، فكلما كانت ثرية كلما كانت قوية ذات قيمة علمية، ولذلك فإن قراءتها لوحدها تكفي الحكم على البحث والباحث معا، لأنها تتضمن أهم الأبعاد النظرية والتصورات الفكرية والمجالات البحثية الممكنة، والإجراءات التطبيقية المحتملة...، ومنها نموذج الدراسة⁽²⁾.

وفي عادة البحوث الإسلامية إشكالية البحث هي عنوان البحث في حد ذاته ويعاد صياغته على شكل طرح إشكالي، لأن العناوين الغير إشكالية لا يسمى المشتغل عليها باحث وإنما ناقلًا، ونحن في عنصرنا نركز على الباحث، وعليه فالإشكالية هي كلُّ الموضوع، كما يجب أن تستوعب كل متغيراته. مثال على ذلك لدينا عنوان موسوم بـ: "محمورية القيم في الحضارة الإسلامية - مالك بن نبي نموذجًا"، نلاحظ أن العنوان يحتوي على ثلاث متغيرات؛ الحضارة الإسلامية، القيم الدينية، مالك بن نبي - تفعيل القيم في الحضارة عن مالك بن نبي.

الإشكالية فيه تطرح على النحو التالي: إلى أي مدى تساهم القيم في النهضة الحضارية من منظور مالك بن نبي؟ والأسئلة الفرعية تكون خاصة بمتغيرات العنوان الأربع: مفهوم الحضارة الإسلامية وخصائصها مثلا؟ ما هو مفهوم القيم الدينية وما خصائصها؟ من هو مالك بن نبي؟ كيف تؤثر القيم الدينية على الحضارة الإسلامية، نلاحظ أن الإشكالية استوعبت العنوان، والأسئلة الفرعية استوعبت متغيرات العنوان.

وكما أنّ متغيرات العنوان المفككة قد تكون غير مرتبة، يجب أن ترتب وتصاغ أسئلة فرعية عنها على حسب ترتيبها مثال: " محورية/القيم/في الحضارة الإسلامية/من منظور/مالك بن نبي/" ترتب لتصبح: القيم

(1) علي غربي، أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية، ص 22.

(2) المرجع نفسه، ص 27.

الإسلامية- الحضارة- مالك بن نبي- تفعيل القيم من منظور مالك بن نبي، ثم تطرح الأسئلة الفرعية مرتبة على كل متغير.

ثالثا - أهداف البحث: تعد من أهم العناصر التي تُصاغ في مقدمة أي عمل أكاديمي، إذ تعبر عن الغايات التي يسعى الباحث إلى تحقيقها من خلال دراسته، فهي تمثل الجسر الذي يربط إشكالية البحث من جهة، ونتائجه المنتظرة من جهة أخرى، ودائما ما يطرح فيها الباحث السؤال التالي: ماهي النقاط التي أريد الوصول إليها في هذا الموضوع؟ فضبط الأهداف بدقة من قبل الباحث دليل على تشخيصه الجيد لعنوان البحث، وحذا لو تبدأ بأفعال المضارع ك: (يهدف، يسعى، يروم، يعمل على، يكشف، يناقش، . . . يسלט)، هذا بالنسبة إلى كيفية طرحها، أما عن كيفية استخراجها بدقة فإن ذلك مشروط باستيعاب إشكالية الموضوع، لأن الأهداف تربطها صلة وثيقة بالإشكالية، بعبارة أدق: لماذا أعالج هذه الإشكالية؟ الأسئلة الفرعية الطلبية للإشكالية تتحول إلى أهداف يسعى الباحث للوصول إليها، وسنضرب مثلا عن ذلك من خلال العنوان السابق المعنون بـ: "محورية القيم في البناء الحضاري عند مالك بن نبي"، بعد استخراج المتغيرات: القيم الدينية- البناء الحضاري- مالك بن نبي- القيم- هنا طرح الأهداف يجب أن تستوعب المتغيرات الأربع مع التركيز الكبير على المطلوب والمتمثل في محورية القيم في البناء، مثلا كأن نقول من بين الأهداف: تسعى هذه الدراسة لتوضيح علاقة القيم بالبناء الحضاري، أو تهدف للإعلاء من محورية القيم الدينية في المجتمع.

رابعا- منهج البحث: هناك من عرفه قائلا: "هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته الفكرية، حتى يصل إلى نتيجة معلومة"⁽¹⁾، وعرفه البعض على أنه: "فنّ التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إمّا من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، أو البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين"⁽²⁾، باختصار المنهج هو وسيلة البحث. أما عن كيفية اختياره فإن ذلك مرتبط بإشكالية الموضوع التي تفرض المنهج الرئيسي في البحث. هذا وتتعدّد وتتداخل مناهج البحث العلمي بحسب الاعتبار؛ إذ يمكن تصنيفها تصنيفات مختلفة، فيمكننا حصر هذه التصنيفات في ثلاثة أصناف رئيسية: المناهج الوصفية⁽³⁾، والمناهج الاستنباطية⁽⁴⁾، والمناهج الاستقرائية⁽⁵⁾.

(1) حلي عبد المنعم صابر، منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، رابطة العالم الإسلامي، ص 14.

(2) عبد الرحمن بدوي، كتاب مناهج البحث، ص 6.1.

(3) ينظر: قاسم محمد، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، ص 60.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص 58.

(5) ينظر: فؤاد بن عبيد وآخرون، منهجية البحث في العلوم الإسلامية، ص 16..23.

1- **المناهج الوصفية:** وهي التي تجعل هدفها الرئيس وصف الأشياء التي لها آثار ظاهرة سواء كانت مادية أو معنوية. وتنقسم المناهج الوصفية إلى قسمين رئيسيين: المناهج التوثيقية (مناهج التحقيق في أحداث الماضي).

أ- **المناهج التوثيقية:** تهدف إلى وصف ما حدث كما وقع بالفعل بما يتوفر لدينا من آثار الماضي، وتشمل الأشياء المادية كالأدوات والمباني والمؤلفات والوثائق والرسوم والنقوش... أو المعنوية كالمرويات غير المكتوبة والتعاليم والحكم والقصص والأمثال والقصائد... فهدف المناهج التوثيقية هو التأكد من صحة نسبة الأشياء إلى ظروف تاريخية وأفراد وأشياء محددة. وتنقسم المناهج التوثيقية إلى قسمين: منهج المحدثين ومنهج المؤرخين.

- **منهج المحدثين:** وهو المنهج الخاص لما ينسب إلى الوحي الإلهي، مثل الكتب السماوية وسنة الرسل. ويعتمد هذا المنهج في عملية التحقيق على النقد الخارجي أكثر من النقد الداخلي؛ أي نقد السند والرواة أكثر من نقد المتن والنص نفسه.

- **منهج المؤرخين:** ويسمى المنهج التاريخي، وهو الخاص لما ينسب إلى البشر من اجتهادات وإنجازات.

2- **المناهج الاستنباطية:** هي مناهج تنطلق من الحقائق العامة أو القواعد العامة المتفق عليها لتستنبط منها أحكام المسائل الواقعية الفرعية التي تستمد حلولها من تلك الحقائق العامة، وقد تكون هذه الحقائق والقواعد العامة دينية مقدسة كأصول الفقه، وقد تكون بشرية كالقوانين العامة واللوائح والدساتير التي تواضعت عليها الناس. كما أن المناهج الاستنباطية تتضمن تلقائياً المنهج الوصفي التشخيصي؛ بحصر الأدلة النقلية وتصنيفها وترتيبها ثم استنباط الحكم على أساس تلك الأدلة والقواعد وعلى أساس تشخيص الواقع المناسب لتلك الأدلة.

3- **المناهج الاستقرائية:** إنّ الاستقراء هو تتبع الجزئيات الفرعية للوصول إلى قاعدة كلية، ومنه استقراء تام، واستقراء ناقص، والناقص فيه المعلن وغير المعلن. والحكم القطعي هو ذاك الصادر عن الاستقراء التام، أو الناقص المعلن.

فمناهج الاستقراء هي التي تنطلق من الحقائق الجزئية أو الظواهر الواقعية المتفرقة لتنتهي إلى حقائق عامة. وهذه الحقائق قد نسميها احتمالات في مرحلة النمو الأولى، أو فرضيات في مرحلة النمو الثانية، أو نظريات في مرحلة النمو الثالثة، أو قوانين طبيعية في مرحلة النضج الأخيرة. وعادة نتوصل بها في العلوم الإنسانية إلى نظريات قابلة للنقاش.

4- المنهج المقارن: هو عملية عقلية تتم بتحديد أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين موضوعين أو أكثر، تستطيع من خلاله الحصول على معارف أدق لأنه يميز بين أكثر من رؤية⁽¹⁾، كما يعتبر المنهج المقارن من أبرز المناهج التي تسهم بشدة في تطور المعرفة الحضارية. مما سبق ذكره من مناهج، نلاحظ أن المنهج التاريخي والوصفي والتجريبي والمقارن هم أبرز المناهج التي نعتد عليها للوصول إلى حقائق ومعلومات تخص الحضارة الإسلامية.

سادسا- الدراسات السابقة: تعد الدراسات السابقة من الركائز المنهجية المهمة في البحوث العلمية، إذ تسهم في تمكين الباحث من الإحاطة بالجهود السابقة المرتبطة بالموضوع، مما يهيء له فهم السياق العام للمشكلة البحثية، وتكمن أهميتها في تحديد مواضع الاتفاق والاختلاف بين الدراسات، واستكشاف الفجوات البحثية التي هي بحاجة ماسة إلى معالجة، إضافة إلى ذلك تجنب التكرار غير المثمر، كما تعزز الدراسات السابقة مصداقية البحث وتظهر اطلاع الباحث وتمكنه من الإلمام بالخلفية العلمية لموضوعه⁽²⁾، فالغاية من الدراسات السابقة هي أن تجعل البحث كتلة واحدة يكمل بعضها البعض. وعليه البحث في الحضارة الإسلامية مبني على تراكمية الدراسات، والهدف من هذا العنصر في المقدمة هو ربط الأبحاث ببعضها البعض، وتبيان العلاقة بين دراسة الباحث وتلك الدراسات وإبراز الجديد الذي يميز الدراسة الجديدة.

سابعا- خطة البحث: هي هيكل البحث، تسير عليها الإشكالية حتى تصل إلى الخاتمة، يجب أن تكون متزنة ومنظمة، وخطة البحث لا تنجز إلى بعد قراءة مستفيضة حول الموضوع، أما عن كيفية تبويبها وتقسيمها فهي مرتبطة بمتغيرات العنوان، مثال في العنوان السابق: "محورية القيم في البناء الحضاري - مالك بن نبي نموذجاً -"، الخطة الأولى يجب أن تستوعب المباحث التالية: القيم الدينية - الحضارة الإسلامية - مالك بن نبي - علاقة القيم بالبناء الحضاري، عندما يضبط الباحث الأعمدة الرئيسية في العنوان، بعدها داخل كل محور يقسمه بانتظام حسب ما يوفره من مادة معرفية.

4. خواتيم بحوث الحضارة الإسلامية - مفاهيمها وعناصرها

في هذا المحور سنركز على خاتمة بحوث الحضارة الإسلامية كونها هي الغاية والمقصد، ولذلك سنبين ما المقصود بالخاتمة؟ وماهي أبرز عناصرها؟

4.1- مفهوم الخاتمة:

الخاتمة هي عرض موجز لأهم ما توصل إليه الباحث من نتائج واستنتاجات⁽³⁾، كما تعد بمثابة تنويع لجهود علمي متكامل، فالكثير من الباحثين لا يولون أهمية بالغة للخاتمة ولا يدركون أنها هي التي تسهل

(1) عبد الرحمان محمد العيسوي، مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث، ص 28.

(2) محمد علي سرحان المحمودي، مناهج البحث العلمي، ص 35-36.

(3) ينظر: سعاد محمد جاسم الشويلي، أهمية البحث العلمي في المجتمع، ص 8.

اتصال الأبحاث ببعضها البعض بما تحتويه من تقارير دقيقة، فمتانة الخاتمة دليل على التشخيص الجيد لموضوع البحث، ويمكننا أن نختصر مفهوم الخاتمة فنقول: الخاتمة هي انعكاس للبحث أو هي صورته، بحيث لا نجد فيها إشكالات أخرى أو قضايا لم تطرح في العرض.

4.2- عناصر الخاتمة:

تحتوي الخاتمة على مجموعة من العناصر سنوردها على النحو التالي:

أ- الإجابة الكلية عن الإشكالية: البحث انطلق من إشكالية محورية كلية، كذلك في بداية الخاتمة يجب أن تكون هناك إجابة كلية عن الإشكالية المطروحة في المقدمة، فالإجابة في هذا الموضوع تعتبر حكماً نهائياً على الإشكالية.

ب- إبراز النتائج النهائية: النتائج في الخاتمة لا تصاغ بطريقة عشوائية وإنما تُبنى انطلاقاً من الأسئلة الجزئية الطلبية التي طرحت في المقدمة، فالإشكالية يقابلها جواب كلي، والأسئلة الفرعية للإشكالية تقابلها نتائج جزئية في الخاتمة، فعملية الربط بين الأسئلة الفرعية والنتائج الفرعية للخاتمة ضرورية بمكان لما لها أثر بالغ في اتصال المقدمات بالخواتيم.

كذلك يجب أن تكون النتائج حاضرة بقوة في الجانب التطبيقي الخاص بالباحث حتى تنسب له لا لغيره، لأن النتائج في الشق النظري قد أنجزها غيره من الباحثين أما في الشق التطبيقي فهي خاصة بالباحث نفسه وهي أساس البحث ولبه، وهي التي تعطي فكرة الإضافة من عدمها.

ج- تقديم توصيات علمية: إن أهم عنصر يغفل عليه الباحثون في صناعة الخاتمة هي التوصيات، إذ تعد هذه الأخيرة غاية البحث العلمي لما لها من دور فعال في ربط البحوث والجهود ببعضها البعض، فحقيقة البحث الاتصال لا الانفصال، والتوصيات هي أن يوصي الباحث زميله الباحث بأمور بحثية لم يتناولها في الموضوع، فيأتي الثاني ليكمل بحث الأول، ولذلك نجد أغلب المتمرسين يختارون عناوين أبحاثهم انطلاقاً من توصيات الباحثين في خواتيم أعمالهم، وفي غالب الأحيان الأهداف التي لم يستطع الباحث أن يحققها في بحثه يخرجها على شكل توصيات لكي يحملها غيره.

5. ارتباط المقدمات بالخواتيم في بحوث الحضارة الإسلامية - دراسة نماذج-

إن ارتباط المقدمة بالخاتمة تعد عملية منهجية في غاية الأهمية، فالباحث الذي يستطيع أن يربط المقدمات بالخواتيم هو باحث يتعاطى مع البحث بوحدة كلية لا جزئية، نريد في هذا المحور أن نمارس نوعاً من التطبيق على بعض الرسائل الأكاديمية التي نوقشت في الجامعة الجزائرية والتي عُيّنت موضوعاتها بالحضارة، نريد أن نلاحظ من خلالها مدى ارتباط المقدمات بالخواتيم، والدراسات المنتقاة هي على النحو التالي:

- رسالة ماستر⁽¹⁾ معنونة بـ: " الاستشراق وأثره في الحضارة الإسلامية".

من إعداد الطالبتين بن حدو سعاد وقيطون نعيمة، تخصص الحضارة الإسلامية، جامعة تلمسان. (2)

- مذكرة ماستر⁽¹⁾ موسومة بـ: "محورية القيم في البناء الحضاري - مالك بن نبي نموذجاً"

- مذكرة ماستر⁽²⁾ عنونها: "الحضارة العربية الإسلامية والعولمة"

5.1- النموذج الأول:

نبين في هذا النموذج الموسوم بـ: "الاستشراق وأثره في الحضارة الإسلامية" الإشكالية والأسئلة الفرعية وعلاقتهما بعناصر الخاتمة.

أ- الإشكالية: البحث لم يتناول إشكالية صريحة وإنما طرح مجموعة من التساؤلات⁽³⁾:

- كيف تناول المستشرقون الحضارة الإسلامية؟

- هل اتسموا بالروح العلمية التي تفرض على الباحث التجرد من تبعات الذات؟

- إلى أي مدى كان الاستشراق مؤسسا للحضارة العربية الإسلامية؟

ب- الخاتمة: عرفت خاتمة هذا النموذج طرح النتائج التالية⁽⁴⁾:

- الحقيقة أنّ الاستشراق متداخل مع بُنى الدولة الحديثة في الغرب ومتشابك مع توجهات المجتمع المدني فيه.

- يعد الاستشراق من دوائر الغرب المتقدمة داخل العالم الإسلامي ومؤسسة ذات أهمية استراتيجية.

- كان للمستشرقين تأثير كبير في التوجهات الثقافية التي سجلت على مستوى الفكر والأدب.

- كانت أهداف المستشرقين متباينة ولقد كان هذا التناقض يختفي بينهم تحت واجهة الطابع العلمي.

- قد غالى بعضهم في اظهار ميوله المعادية للعرب والمسلمين لمحاولة استثمارهم في ظاهرة التقسيمات الأنثروبولوجية بين الشرق والغرب.

- شجع الاستشراق الاستعمار الإسرائيلي في تزيف حقائق التاريخ.

ج- علاقة المقدمة بالخاتمة: نلاحظ أنّ علاقة المقدمة بالخاتمة لم تكن مترابطة بحيث توجد إشكالية وتوجد إجابة عليها، كما توجد أسئلة فرعية تقابلها نتائج فرعية، فحدوث الخلل في نقطة الانطلاق والمتمثلة في الإشكالية أثر في صياغة الأسئلة الفرعية.

فالعنوان شمل المتغيرات التالية: الحضارة الإسلامية/الاستشراق/أثر الاستشراق في الحضارة الإسلامية، نلاحظ ثلاث متغيرات، معناه؛ ثلاث أسئلة جزئية أو أكثر تستوعب وتغطي المتغيرات الثلاث

(1) من إعداد الطالبة عرباوي هاجر، تخصص فكر عربي إسلامي، كلية العلوم الإنسانية، جامعة تيارت.

(2) من إعداد فالي فريدة، تخصص الحضارة العربية الإسلامية، جامعة تلمسان.

(3) ينظر: بن حدوا سعاد وقيطون نعيمة، الاستشراق وأثره في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص أ.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص 192.

إضافة إلى إشكالية كلية، هذا النموذج صاغ الأسئلة بنوع من العشوائية، فكان من المفترض أن تطرح الإشكالية على النحو التالي: ما مدى تأثير الاستشراق على الحضارة الإسلامية؟ ثم تصاغ أسئلة فرعية: ماذا نعني بالحضارة الإسلامية؟ ما هو الاستشراق وما هي أنواعه؟ كيف أثر الاستشراق على الحضارة الإسلامية؟

كما نلاحظ أن الإجابات النهائية كانت عبارة عن ملخص للعرض، بدل أن تكون إجابات عن الأسئلة التي طرحت في المقدمة، فمثلاً: كيف تناول الاستشراق الحضارة الإسلامية؟ لم يتم الجواب عليه، إضافة إلى ذلك وردت نتائج لم تطلب إطلاقاً في مقدمة البحث كالنتيجة التالية: شجع الاستشراق الاستعمار الإسرائيلي في تزييف حقائق التاريخ.

كما نلاحظ أن الخاتمة في هذا النموذج افتقدت إلى التوصيات التي تفتح آفاقاً للباحثين وتجعلهم يكملون البحث.

5.2- النموذج الثاني:

"محورية القيم في البناء الحضاري - مالك بن نبي نموذجاً-"، كسابقه نعرض الإشكالية والأسئلة الفرعية ثم نربطها بالخاتمة.

أ- الإشكالية والأسئلة الفرعية: في هذا النموذج طرحت الإشكالية على النحو التالي⁽¹⁾: كيف تساهم القيم في البناء الحضاري؟ وماهي علاقة القيم بالحضارة من منظور مالك بن نبي؟ أما عن الأسئلة الفرعية كانت كالآتي:

- هل يمكن بناء حضارة في غياب القيم؟
- ما علاقة القيم بالإنسان والحضارة؟
- ماهي أهم الانتقادات التي وجهت إليه؟

ب- الخاتمة: توجت خاتمة هذا النموذج بالنتائج التالية⁽²⁾:

- يمكن الجزم إلى حد ما على أنه لا يوجد خلاف كبير منذ بزوغ الحضارة إلى يومنا هذا حول القيم ومكانتها ودورها في البناء الحضاري.
- مالك بن نبي كان محباً للعلم والعلماء ومحباً للقراءة.
- إن عقيدة هذا المفكر ترجع من حيث الأصول إلى السلفية حيث يطالب بالعودة إلى القرآن الكريم والسنة.
- أبدع في الرد العقلي على المستشرقين.
- كان يميل إلى طريقة عبد الحميد ابن باديس السلفية.

(1) عرابوي هجيرة ولعبدوني ميمونة، محورية القيم في البناء الحضاري -مالك بن نبي نموذجاً-، مرجع سابق، ص: ت.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 135.

- تتضح القيم بشكل واضح في كتاباته.
- يرى مالك بن نبي أن توظيف القيم الأخلاقية هو المقياس الأساسي لتنظيم شبكة العلاقات الاجتماعية في المجتمع هذا التنظيم مهم في بناء الحضارة.
- ج- علاقة المقدمة بالخاتمة: نلاحظ في هذا النموذج غياب الترابط بين المقدمة والخاتمة، وعدم توفر الخاتمة على كامل عناصرها.
- فمثلا صاحب الرسالة لم يوفق في طرح الإشكالية من العنوان التالي: محورية القيم في البناء الحضاري - مالك بن نبي نموذجا- طرح إشكاليين الأول: خص الإسهام؟ والثاني خص العلاقة؟ وهنا ارتبكت نقطة الانطلاق التي كان من المفترض أن تكون إشكالية واحدة محورية مثلا كأن تقول الدراسة: ما مدى محورية القيم في صناعة التحضر من منظور مالك بن نبي؟ والأسئلة الفرعية تستوعب المتغيرات التالية: القيم الدينية/الحضارة/مالك بن نبي/محورية القيم في صناعة التحضر من منظور مالك بن نبي.
- والإجابات تكون شاملة لها في الخاتمة بحيث يقابل كل سؤال طلي في المقدمة نتيجة أو نتيجتين في الخاتمة، حيث نلاحظ أن هذا النموذج راح يعطينا إجابات بعيدة عن أسئلته الطلبية مثل: أبداع في الرد على المستشرقين، نتيجة لم تكن مقصودة في بادئ البحث أي؛ لم تكن هدفا في الأساس، إضافة إلى ذلك افتقار الخاتمة إلى عنصر التوصيات.

3.5- النموذج الثالث:

- عنوانه: "الحضارة العربية الإسلامية والعولمة"، نقوم باستخراج المعطيات المتعلقة بعلاقة المقدمات بالخواتيم وذلك بإبراز الإشكالية بمتغيراتها والخاتمة بعناصرها لنرى مدى الترابط.
- أ- الإشكالية والأسئلة الفرعية: طرحت الإشكالية على النحو التالي⁽¹⁾: ماهي انعكاسات العولمة على الفكر العربي الإسلامي؟ أو بالأحرى: ما مستقبل الثقافة العربية أمام مبدأ عالمية الثقافة الغربية؟ ثم إن هذه الدراسة لم تفرع من الإشكالية الأسئلة الفرعية.
- ب- الخاتمة: توجت الخاتمة بالنتائج التالية⁽²⁾:
- العولمة ظاهرة لم تعرف إلا مع مطلع التسعينات من القرن العشرين، ومع ذلك فقد جاءت هذه الظاهرة كتتويج لتطور تاريخي طويل.
- ضرورة التفريق بين العولمة والعالمية.
- إحياء أفكار الهيمنة والسيطرة ونزاعات الصدام والصراع الحضاري والثقافي بين الشعوب المتباينة من حيث درجة التطور الاقتصادي والحضاري أو من حيث الثقافات والقيم الروحية.
- العولمة نتاج مستهدف لسياسات وبرامج معينة.
- سيادة الفكر الاقتصادي الليبرالي على النظام الاقتصادي العالمي.
- محو الخصوصية الثقافية والترويج لفكرة الثقافة العالمية.

(1) ينظر: فالي فريدة، الحضارة العربية الإسلامية، مرجع سابق، ص: أ.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص70.

- انهيار السيادة الإعلامية لدول الجنوب في ظل انتشار أنظمة البث الفضائي.
- اثارة المشككين من أنصار العولمة بعض الشبهات حول موقف الإسلام من بعض القضايا الخاصة بالمرأة.

ج- علاقة المقدمة بالخاتمة: هذا النموذج وفق في طرح إشكالية تستوعب متغيرات العنوان لكنه لم يفرع منها أسئلة فرعية، وعدم فعله لذلك جعله يبدي نتائج منفصلة غير دقيقة، لأنه لم يطرح عليها أسئلة في المقدمة، فمثلا نجده أجاب عن الإشكالية التي خصت مدى انعكاس العولمة على الحضارة العربية الإسلامية؟ لكنه أدرج نتائج لم يؤسس لها من قبل بأسئلة طلبية مثل قوله في النتائج: سيادة الفكر الاقتصادي الليبرالي على النظام الاقتصادي العالمي، كما نجده من خلال هذه النتيجة خرج عن أهداف العنوان والمتمثلة في تأثير العولمة على الحضارة العربية الإسلامية.

كذلك نجد أن الخاتمة خالية من التوصيات والتي تعطينا فكرة أن صاحب الدراسة لا يملك آفاقا لبحثه يستطلعها مع الآخرين، وأن دراسته أرادها أن تكون منفصلة، وهذه الأخيرة مهما كانت رصينة ستبقى ناقصة لأنها عولجت من منظور واحد.

6. الخاتمة

انطلاقا من التحليل النقدي للنماذج المدروسة والمتمثلة في مجموعة رسائل ماستر في مجال الحضارة الإسلامية، يمكن القول: أن الإشكالية المركزية المتمثلة في أثر العلاقة بين المقدمة والخاتمة على تماسك البحث في الحضارة الإسلامية قد تجلت بوضوح، حيث كشفت الورقة البحثية عن مشكلة منهجية متكررة، وهي الانفصال البنيوي بين هذين العنصرين الأساسيين في النماذج المختارة، فقد أظهرت النتائج أن البحوث تطرح إشكالات وأسئلة جزئية في المقدمة وتنفصل عنها لتطرح إجابات في الخاتمة في كثير من الأحيان هي بعيدة عن الأسئلة الطلبية في المقدمة.

6.1- نتائج الورقة البحثية:

- المقدمة هي واجهة البحث فيها تبين المفاتيح الأساسية التي يدخل بها القارئ إلى الموضوع.
- ضبط عناصر المقدمة دليل على استيعاب الموضوع والتحكم فيه.
- إشكالية البحث يجب أن تستوعب العنوان، والأسئلة الفرعية يجب أن تستوعب الإشكالية.
- الخاتمة هي انعكاس للبحث، تعتبر عصاره البحث.
- غياب العلاقة السببية بين الإشكالية والنتائج لوحظ في غالبية النماذج المدروسة.
- تكرار النمط الوصفي في الخواتيم؛ حيث اعتمدت كثيرا من الخواتيم على أسلوب التلخيص لمحتوى البحث دون تحليل نقدي للنتائج.

6.2- توصيات الورقة البحثية:

- ضرورة تعزيز الوعي المنهجي لدى طلبة الحضارة الإسلامية حول أهمية الترابط البنيوي بين المكونات الأساسية للبحث.
- الدعوة إلى العناية بالبنية المنهجية من قبل المشرفين على العملية التعليمية، وخصوصا بالخواتيم التي تعتبر أداة حاسمة لقياس نضج المشاريع البحثية.

7. قائمة المراجع

- ألبرت، اشفيتسر، (1963)، فلسفة الحضارة، تر: عبد الرحمان بدوي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
- بدوي، عبد الرحمن، (1977)، كتاب مناهج البحث، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3.
- حمادة، فاروق، (2000)، منهج البحث في الدراسات الإسلامية، دار القلم، دمشق، ط1.
- الشويلي سعاد محمد جاسم، (2020)، أهمية البحث العلمي في المجتمع، مطبعة بغداد، العراق.
- عبد السلام، محمد، (2020)، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مكتبة نور، دط.
- غربي علي، (2006)، أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية، مطبعة قسنطينة، ط1.
- محمد العيسوي عبد الرحمان، مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث، دار الراتب الجامعية، ط1.
- محمد، قاسم، (1999)، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1.
- المحمودي، محمد علي سرحان، (2019)، مناهج البحث العلمي، دار الكتب، صنعاء، ط1.
- النشار، مصطفى، (2007)، في فلسفة الحضارة، القاهرة، دار قباء.

9. Bibliography List

- Abd al-Salam, Mohammed, (2020), Manahij al-Bahth fi al-Ulum al-Ijtima'iyya wa al-Insaniyya (Research Methods in Social and Human Sciences), Maktabat Noor, n.ed.
- Albert Schweitzer, (1963) The Philosophy of Civilization, trans: Abdel Rahman Badawi, Egyptian Institution for Authorship, Translation and Publishing, Cairo.
- Al-Mahmoudi, Mohammed Ali Sarhan, (2019), Manahij al-Bahth al-Ilmi (Methods of Scientific Research), Dar al-Kutub, Sana'a, 1st ed.
- Al-Nashar, Mostafa, (2007), Fi Falsafat Al-Hadara (In the Philosophy of Civilization), Cairo, Dar Qeba.
- Al-Shuwaili, Suad Mohammed Jasim, (2020), Ahamiyyat al-Bahth al-Ilmi fi al-Mujtama (The Importance of Scientific Research in Society), Baghdad press, Iraq.
- Badawi, Abdel Rahman, (1977), Kitab Manahij al-Bahth (Book of Research Methods), Publications Agency, Kuwait, 3rd ed.
- Gharbi, Ali, (2006), Abjadiyyat al-Manhajiyya fi Kitabat al-Rasa'il al-Jami'iyya (The ABCs of Methodology in Writing Academic Theses), Constantine Press, 1st ed.
- Hamada, Farouk, (2000), Manhaj Al-Bahth fi Al-Dirasat Al-Islamiyya (The Methodology of Research in Islamic Studies), Dar Al-Qalam, Damascus, 1st ed.
- Mohammed al-Isawi, Abdel Rahman, Manahij al-Bahth al-Ilmi fi al-Fikr al-Islami wa al-Fikr al-Hadith (Methods of Scientific Research in Islamic and Modern Thought), Dar al-Ratib al-Jami'iyya, 1st ed.
- Mohammed, Qasim, (1999), Al-Madkhal ila Manahij al-Bahth al-'Ilmi (Introduction to Scientific Research Methods), Dar al-Nahda al-Arabiyya, Beirut, 1st ed.